

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

تَكْفَلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ...

" أَدْعِيئُنَا لِعَسَاكِرِنَا الْمُحَمَّدِيَّةِ "

يَا إِخْوَانِي الْأَعْرَاءُ!

فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمُبَارَكِ وَفِي سَاعَةِ الْإِجَابَةِ وَالْبَرَكَاتِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، سَأَتَحَدَّثُ لَكُمْ عَنْ شَأْنِ الَّذِي أَعْرَفُهُ وَهُوَ يَنْسَى بَقِيَّةَ الْكَلَامِ فِي الْحَالِ عِنْدَمَا يَقُولُ كَلِمَةَ "الْوَطَنِ"...

كَمَا تَعْلَمُونَ إِنَّهُ الْبَطْلُ الَّذِي نَحْنُ نُطَلِّقُ عَلَيْهِ اسْمَ "الْمُحَمَّدِيَّةِ" بَعْدَمَا ذَكَرْتَاهُ بِاسْمِ فَخْرِ الْكَاثِنَاتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... وَبَعْضُكُمْ تَعْرِفُونَ عَلَى هَذَا الْبَطْلِ مِنْ صَفَحَاتِ كُتُبِ التَّارِيخِ. وَهُوَ كَانَ قَوِيًّا وَمُنْدَفِعًا وَذَكِيًّا وَبَارِعًا وَجَرِيئًا. وَهُوَ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ دَائِمًا عَلَى الْخَطِّ الْأَمَامِيِّ فِي الْجَيْشِ الْمُحَارِبِ. وَهُوَ كَانَ لَا يَقِفُ وَلَا يَعْرِفُ التَّوَقُّقَ. وَبَيْنَمَا يَرُكِّضُ مِنْ جَبْهَةِ عَسْكَرِيَّةٍ إِلَى جَبْهَةِ الْقِتَالِ الْآخِرِ، كَانَ يَتْرُكُ فَاقِدًا وَرَأْتَهُ فِي مِيدَانِ الْمُحَارَبَةِ أَحْيَانًا إِحْدَى سَاقِيهِ، وَأَحْيَانًا إِحْدَى ذِرَاعِيهِ، وَحَيْثَا آخَرَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ لَا يَتَخَلَّى دَائِمًا عَنْ حُبِّ الْوَطَنِ وَكَانَ يُمَسِّكُهُ دَائِمًا فِي الْأَمَامِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ فِي صَدْرِهِ. وَكَانَ يَقُولُ " تَمُوتُ لِيَحْيَا الْوَطَنُ، كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ، يَحْيَا الْوَطَنُ"

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعْرَاءُ!

يَقُولُ نَبِيُّنَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي قَرَأْتُهُ فِي بَدَايَةِ الْخُطْبَةِ: «تَكْفَلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ، بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ»<sup>1</sup> وَلَقَدْ سَارَ عَسَاكِرُنَا الْمُحَمَّدِيَّةُ مَرَّةً أُخْرَى مَعَ هَذِهِ الْبِشَارَةِ النَّبَوِيَّةِ. وَكَانَ يُفَضِّلُ فَضْلَ الرَّبِيعِ مِنْ مُعْظَمِ الْفُضُولِ

وَكَانَ يُحِبُّ شَهْرَ أَعْسُطُسَ أَكْثَرَ مِنَ الشُّهُورِ، وَلَكِنَّهُ سَارَ أَيضًا فِي أَيَّامِ أَكْثُوبَرَ هَذِهِ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ السَّلَامِ لِمَنْ تَصَافَى مِنَ الْإِرْهَابِ وَمِنْ أَجْلِ تَوْفِيرِ السَّكِينَةِ لِمَنْ طَعَى عَلَى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ، وَمِنْ أَجْلِ مَنَحِ السَّلَامَةِ وَالْعَافِيَةِ لِمَنْ اشْتَعَلَتْ صُدُورَهُمْ فَرْعًا... وَلَقَدْ أَطْلَقَ جَيْشُنَا عَلَى مَسِيرَتِهِ هَذِهِ بِاسْمِ "تَبِيعِ السَّلَامِ". وَسَافَرَ عَسَاكِرُنَا الْمُحَمَّدِيَّةُ مَعَ رُفَقَائِهِمُ السَّلَاحِيِّ وَإِلَى جَانِبِ أَصْدِقَائِهِمُ الْحَبِيبِ، وَمَعَ إِخْوَانِهِمُ الْعَزِيزِ... هُمْ أَبْنَاءُ لِبَعْضِنَا، وَهُمْ إِخْوَةٌ لِبَعْضِنَا الْآخِرِ... كُلُّهُمْ أَبْنَاءُ وَطَنِنَا وَفُرَّةُ أَعْيُنِنَا وَأَفْلَادُ أَكْيَادِنَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا...

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ عَسَاكِرَنَا الْمُحَمَّدِيَّةَ يَقَاتِلُونَ الْآنَ فِي مِيدَانِ الْمُحَارَبَةِ وَيُضَيِّفُونَ لِيَالَهُمْ إِلَى نَهَارِهِمْ وَنَهَارَهُمْ إِلَى لِيَالِهِمْ نَاسِينَ الْوَقْتَ وَالْمَكَانَ. وَيَكْتُبُونَ تَارِيخَ الْعَالَمِ مُجَدِّدًا بِأَعْرَقِهِمْ وَدِمَائِهِمْ. بِفَضْلِ الْحَرَكَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ هَذِهِ، لَا يَتِمُّ تَحْرِيرُ مَصِيرِ بِلَدِنَا فَقَطْ بَلْ مَصِيرِ الْبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا تَتَخَلَّصُ مِنْ إِنْتِكَاسِ الْأَحْوَالِ وَمِنْ إِنْتِشَارِ الْهَرَجِ وَالْمَرَجِ حَيْثَمَا سَقَطَتْ دِمَاءُ جُنُودِنَا فِي حُدُودِ وَطَنِنَا.

إِنَّ الْحَرَكَةَ الْعَسْكَرِيَّةَ هَذِهِ هِيَ كِفَاحٌ بَشَرِيٌّ. وَيَقُولُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ هَكَذَا: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>2</sup> كِتَابُنَا الْمُقَدَّسُ يُعْطِي الْأَمَلَ وَالْقُوَّةَ لِجَيْشِنَا الْبَطُولِيِّ عَلَى طَرِيقِ السَّلَامِ. وَهَذَا هُوَ حُبُّ الْإِيمَانِ وَعِشْقُ الْوَطَنِ الَّذِي يَصِفُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ تِلْكَ النُّفُوسَ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ شَهِيدَةً بِهَذَا الْحُبِّ الطَّاهِرِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ \* فَرِحِينَ بِمَا أَنْهَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>3</sup>

يَا إِخْوَانِي الْكِرَامُ!

لَيْسَ هُنَاكَ أَى شَكٍّ وَلَا رَيْبٍ فِي أَنَّهُ بِفَضْلِ اللَّهِ وَعِنَايَتِهِ، سَوْفَ تَتَعَطَّلُ الْعَابُ الْخَوَنَةُ وَتُبْطَلُ مَكُورَ الْمَاكِرِينَ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَسَوْفَ تَزِلُّ أَقْدَامُ الظَّالِمِينَ وَسَتَتَشَابَكُ حَيْلُهُمْ عَلَى رُؤُوسِ أَنْفُسِهِمْ. طَالَمَا كَانَ عَسَاكِرُنَا الْمُحَمَّدِيَّةُ فِي الْجَبْهَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ

وَيُدَافِعُ عَنْ حُدُودِنَا، سَتَسْقُطُ أَحْلَامُ جَمِيعِ أَعْدَائِنَا فِي الْمَاءِ،  
وَسَيَوَاجُهُ الْخَائِنُونَ الَّذِينَ أَطْلَقُوا عَلَيْنَا بِخِيْبَةِ الْأَمْلِ، وَسَتَرْجِعُ  
مُكُورَهُمْ عَنْ صُدُورِنَا الْمُؤْمِنَةِ إِلَى رُؤُوسِهِمْ، وَسَيَعْرِفُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي  
طُوقَانِ الرُّعْبِ وَالْفَيْضَانِ الْإِرْهَابِيِّ الَّذِي يَثِيرُوتَهُ. وَبَيْنَمَا يَتَقَدَّمُ  
جَيْشُنَا مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ، فَإِنَّ الْأَبْرِيَاءَ وَالْمَعْصُومِينَ وَالنِّسَاءَ  
وَالْأَطْفَالَ كُلَّهُمْ سَوْفَ يَتَالَوْنَ الْأَمْنَ وَالسَّلَامَ تَحْتَ رَايَتِنَا الْحَمْرَاءِ  
مَعَ النَّجْمَةِ وَالْقَمَرِ.

### يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

الْعَسَاكِرُ الْمُحَمَّدِيَّةُ هُمْ جَوْهَرُنَا وَكَنْزُنَا الَّذِينَ يَلْمَعُونَ  
النُّجُومَ عَلَى نَاصِيَتِهِمْ تَحْتَ رَايَةِ الْإِسْلَامِ... جُنُودُنَا الْمُحَمَّدِيَّةُ هُمْ  
مَلْحَمَتُنَا الْبُطُولِيَّةُ هُمْ الَّذِينَ إِتَّحَدُوا فِي كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَهُمْ  
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا دُونَ تَفَرُّقٍ مِنْ أَجْلِ الْوَطَنِ وَالْعَلَمِ  
وَالدَّوْلَةِ وَالْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ... مُحَمَّدَجِيكَ هُوَ سِتْرٌ وَحَاجِزٌ وَاقٍ فِي  
الْجَبْهَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ لِصَالِحِ الْعَالَمِ بِاسْمِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

وَبَيْنَمَا هُمْ كَتَفًا إِلَى كَتِفٍ، وَظَهْرًا عَلَى ظَهْرٍ، وَحِينَمَا  
يَرْكُضُونَ لِإِنْفَازِ الْمَظْلُومِينَ وَإِرْجَاعِ حُقُوقِ الْمُخْرُومِينَ وَسَوْفَ  
تَكُونُ كُلُّ دَعْوَانَا لَهُمْ عَلَى الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ وَفِي الْبَعِيدِ وَفِي  
الْقَرِيبِ فِي كُلِّ الْمَكَانِ... لِتَكُونَ رَحْمَةً لَهُمْ عِنْدَمَا يَقْطُرُ عَرَقُهُمْ،  
وَلِتَكُونَ مَرَحْمَةً لَهُمْ حِينَمَا تُسْفِكُ دِمَائِهِمْ... فَلَهُمْ سُورُ الْفَاتِحِ  
وَالْفَاتِحَةِ وَالْيَاسِينَ. فَلَهُمُ الْأَدْعِيَاءُ وَالْأَمِينُ...

آمِينَ! يَا عَزِيزَ الْكَائِنَاتِ وَيَا كَرِيمَ الْمَوْجُودَاتِ! وَيَا رَبَّ  
الْعَالَمِينَ وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ!... لَقَدْ حَضَرْنَا إِلَى بَابِكَ الْأَعْلَى مِنْ  
كُلِّ شَيْءٍ وَلَقَدْ جِئْنَا إِلَى خَضْرَتِكَ خَاضِعِينَ لِتَطَلُّبِ رَحْمَتِكَ.  
وَلَقَدْ ذَكَرْنَا اسْمَكَ الْأَعْظَمَ، وَتَطَلُّبُ نُصْرَةٍ وَعَلَبَةٌ لِجَيْوشِنَا. وَاحْمِ  
أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْكَوَارِثِ، وَاحْفَظْ أَجْسَادَهُمْ ضِدَّ التَّعَبِ  
وَالْإِرْهَاقِ وَالْعَفْلَةِ...

الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَعَ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ. يَا إِلَهِي! لَا تَحْرُقْ  
الْمَعْصُومِينَ فِي نَارِ الْفِتْنَةِ. يَا إِلَهِي! خَلِّصِ الْمَظْلُومِينَ فِي أَيْدِي  
الْإِرْهَابِ مِنَ الْأَفْكَارِ الْمُظْلِمَةِ. وَأَيِّقْظِ الْعَافِلِينَ مِنَ النَّوْمِ فِي  
اللَّيْلَةِ لَا فَجَرَ لَهَا... يَا إِلَهِي! لَا تَخْذُلْ أَصْدِقَائِنَا عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ  
وَلَا تَفْرَحْ أَعْدَائِنَا وَلَا تَجْعَلْهُمْ سُعْدَاءَ. يَا إِلَهِي! حَاصِرِ الْخَائِنِينَ  
بِالْفُخُوحِ فِي أَقْدَامِهِمْ وَشَابِكِ حِيَاهُ عَلَى رُؤُوسِ أَنْفُسِهِمْ. يَا إِلَهِي!  
إِرْمِ مَنْ فَرَكَ يَدَهُ وَاشْتَعَلَ نَارَ الْفِتْنَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا. يَا  
رَبِّ! لَا تَقْطَعْ رَحْمَتَكَ مِنْ جَيْشِنَا الْبَطْلِ، وَلَا تَأْخُذْ بَرَكَاتِكَ مِنْ  
أَرْضِنَا الْفِرْدَوْسِ. وَاجْعَلْنَا مُطْمَئِنِّينَ مِنَ الَّذِينَ نَعْتَمُّ لَهُمْ؛ وَاجْعَلْنَا  
مُرْشِدِينَ لِلَّذِينَ فِي الطَّرِيقِ الدَّامِسَةِ. وَهَرِّمْ خُدَّامَ الْإِرْهَابِ وَقَسِّلْ  
سَادَتَهُمْ مَعَ عَيْدِهِمْ. وَكَسِّرْ أَقْدَامَ الْجَبَّارِ بِالظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ.

يَا رَبِّ سُبْحَانَكَ! أَنْتَ الْمُتَنَزِّهُ عَنْ كُلِّ الْعُيُوبِ وَالنَّوَاقِصِ.  
وَكَرَّمْ إِلَيْنَا شُهَدَائِنَا فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا، وَامْدُدْ إِلَيْنَا مُحَارِبِينَ فِي مَيْدَانِ  
الْقِتَالِ عِنَابِيَّةً. وَفَرِّجْ صُدُورَهُمْ وَاشْفِ جُرُوحَهُمْ وَخَفِّفْ أَلَمَهُمْ  
وَانصُرْ أَمَلَنَا وَأَوْصِلْهُمْ النَّصْرَ. وَأَدْخِلْ هَذَا الدُّعَاءَ فِي الْأَدْعِيَةِ  
الَّتِي رُفِعَتْ فِي عَنَانِ الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ. وَاجْعَلْ حَرَكَتَنَا الْعَسْكَرِيَّةَ  
هَذِهِ مِنَ الْغَزَوَاتِ فِي سَبِيلِ نَبِيِّنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.  
وَنَحْنُ نَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ لِكُنَى لَا تَقْطَعْ رَحْمَتَكَ عَنَّا. وَتَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ  
حَتَّى لَا تَحْرُمَنَا عَنْ مَرَحْمَتِكَ... يَا رَبِّ! لَا تَسْمَحْ لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ  
يَسْكُتَ صَوْتِ الْأَذَانِ فِي مَسَاجِدِنَا وَلَا تُعْطِ فُرْصَةً لِمَنْ يَرُغَبُ فِي  
تَقْطُوعِ أَرْضِ وَطَنِنَا. وَلَا تُمَهِّلْ لِمَنْ يُوَدُّ أَنْ يُنْزِلَ عَلَمَنَا مِنَ الْعُمُودِ.  
يَا رَبِّ! لَا تَقْتَتِثْ رُؤُوسَنَا أَمَامَ أَعْدَائِنَا. وَلَا تَلْمِسِ الْحِجَارَةَ عَلَى  
أَقْدَامِ جُنُودِنَا. يَا رَبِّ! وَاسْمَحْ لَهُمْ بِالْعَوْدَةِ مَعَ سَلَامٍ وَنَصْرِ وَمَجْدٍ  
فِي أَقْرَبِ وَقْتٍ مِنَ الْمُمَكِنِ. يَا رَبِّ! وَارْحَمْ أَرْوَاحَ شُهَدَائِنَا الْأَعْرَاءِ  
وَمُحَارِبِينَ الْأَبْطَالَ الَّذِينَ أَنْشَأُوا دَوْلَتَنَا وَتَرَكُوا لَنَا هَذِهِ الْأَرْضِي  
وَطَنًا... آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ...

<sup>1</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، كِتَابُ التَّوْحِيدِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: 28.

<sup>2</sup> سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الْآيَةُ: 139/3.

<sup>3</sup> سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، الْآيَةُ: 169/3، 170.